

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من كالا باني إلى خليج غوانتنامو؛ من الاستعمار البريطاني إلى العبودية الأمريكية

(مترجم)

الخبر:

أفرج عن شقيقين باكستانيين من سجن خليج غوانتنامو العسكري يوم الخميس بعد عقدين من الاحتجاز دون توجيه تهمة، حسبما أعلنت وزارة الدفاع، وتم نقل الأخوين إلى حجز الولايات المتحدة بعد أن اعتقلهما مسؤولون باكستانيون في مسقط رأسهم، كراتشي في عام 2002. وبعد حوالي عام ونصف في حجز السي آي إيه، تم نقلهم إلى مركز الاعتقال في عام 2004. (بي بي سي)

التعليق:

خليج غوانتنامو ليس أول سجن من نوعه، فهو يشبه سجن كابوس مشهور من التاريخ، تم بناؤه لشعب شبه القارة الهندية، حيث تم إرسال مقاتلين من أجل الحرية ولم يعودوا منه أبداً. أصبحت جزيرة بورت بلير في أندامان مكاناً مناسباً للبريطانيين لمعاينة المقاتلين من أجل الحرية، وتم توسيع هذا السجن بشكل أكبر وأضيفت زنازين الحبس الانفرادي التي أكسبته اسم الخلايا الخلوية. وتم تسخير السجناء هنا في المدقة وأجبروا على التحرك في دوائر مثل الحيوانات لاستخراج الزيت من البذور، ويمكن أن يستمر هذا لساعات.

الإطعام القسري عن طريق الأنابيب كان يمارس إذا أُضرب الأسرى عن الطعام، ما أدى إلى وفاة العديد منهم. تمثل الممارسات الوحشية عنصرين، أحدهما الخوف الشديد من سجينك والثاني عدم الخوف من المساءلة. هذا ما يجعل الإسلام متميزاً عن جميع الأنظمة الأخرى التي تطبق، من الحياة الشخصية إلى الأمور الاجتماعية والقضائية والعسكرية، كل شيء مدعوم بأحكام الشريعة. أوامر القائد لا تحول الحرام إلى حلال، وهو ما رأيناه يحدث في الحكم الاستعماري والآن في ظل النظام الرأسمالي. الانصياع للأوامر المجنونة يفتح الباب أمام مستوى جديد من أهوال إساءة استخدام السلطة. بعد الحادي عشر من أيلول/سبتمبر مارست أمريكا نفس إرهاب المناضلين من أجل الحرية الذي قام به المستعمرون البريطانيون، واختارت الحل نفسه بنقل إرهابهم بعيداً، وسجن وتعذيب من أربعهم مجرد وجودهم أو اسمهم أو معتقدتهم.

نتيجة للحرب على الإسلام، منذ عام 2002، تم احتجاز ما يقرب من 780 معتقلاً في السجن العسكري الأمريكي في خليج غوانتنامو في كوبا. الآن، بقي 32. فتحت الولايات المتحدة مركز الاعتقال رداً على هجمات الحادي عشر من أيلول/سبتمبر، وكان القصد منه احتجاز السجناء المشتبه في صلتهم بالقاعدة أو طالبان. ثم وصف وزير الدفاع، دونالد رامسفيلد، هؤلاء الرجال بأنهم "أسوأ الأسوأ"، ما يشير بشكل أساسي إلى الخوف العميق من السجناء. تعرّض المحتجزون هناك لما تسميه وكالة المخابرات المركزية تقنيات الاستجواب المعززة، بما في ذلك الصفع الجسدي أو الاستيلاء على السجناء، والحرمان من النوم لفترات طويلة، ووضع السجناء في "أوضاع مجهدة" حيث يتم وضع قدر كبير من الوزن على عضلة أو عضلتين لفترة طويلة، والإيهام بالغرق، وهي

تقنية مصممة لمحاكاة الغرق من خلال وضع السجناء رأساً على عقب وسكب الماء على أفواههم وأنوفهم. الأخوان رباني، مثل كثيرين آخرين، تم تسليمهم إلى الولايات المتحدة من قبل المسؤولين الباكستانيين بعد أن اختار الرئيس برويز مشرف أمريكا كحليف بعد أن قيل له بوضوح: "أنت إما معنا أو ضدنا"، وفي حالة كونك ضدنا، "كن مستعداً للعودة إلى العصر الحجري".

مع قرار برويز مشرف هذا، لم تنغمس باكستان في الحرب الأمريكية فحسب، بل بدأت أيضاً العد التنازلي للأشخاص الذين فقدوا ثقتهم في سياسات الجيش الباكستاني. واعترف مشرف في مذكراته "في خط النار" بأخذ أموال وتسليم أشخاص إلى دول أخرى. هؤلاء الأشخاص الذين تم انتقاؤهم بشكل عشوائي من قبلهم، وتم استجوابهم من قبلهم وتسليمهم إلى الأشخاص الذين لم يعتبروا أبداً ملكاً لهم.

هنا يجب أن نفهم أن حكومة الولايات المتحدة تحاول إغلاق هذا السجن ليس بسبب أي رادع أخلاقي ولكن بسبب العبء الذي يضعه على الاقتصاد الأمريكي، لذا فهم يطلقون ببطء سراح هؤلاء الأشخاص الذين لم يلتقوا أبداً مثل أحد الإخوة رباني أو رأوا أحد أبنائهم الذي ولد بعد اختطافهم.

قد يحاول الحكام الحاليون الاعتراف بالإفراج الذي لم يكن لديهم سيطرة عليه للحصول على إعجاب الجمهور. لا يمكن لهؤلاء الحكام أن يقدموا أي مساعدة إلا إذا ساعدوا أولاً في تحرير أنفسهم من قيود العبودية. لا فرق بينهم وبين الرجل الذي يسخر ويستخرج الزيت. في الواقع، إن الرجل المسجون هو الأفضل في نظر الله سبحانه وتعالى لامتلاكه اعتقاده واحتضانه، بينما هؤلاء الحكام الذين يدورون ويدورون في أحزمة غير مرئية سوف يغرقون في كل الأموال التي يجمعونها لأنفسهم وسوف يعاقبون بشدة على جرائمهم.

دور حامل الدعوة في هذه الظروف هو التنبيه إلى الأضرار التي أحدثتها هذه الصفقة مع الشيطان، وخلق الوعي بأنه إذا لم نتخلص من الحكام الخونة، فقد تتغير أسماء السجون ولكن كل التفكير سيتم استهداف العقول والجثث ونقلها إلى هذه السجون.

لن تحمي دولة الخلافة رعاياها فحسب، بل ستحرص أيضاً على إنقاذ العالم من مثل هذه الأعمال الوحشية، ويمكن أن يكون هذا سبباً لنشر دين الله سبحانه وتعالى. لقد كلف الله سبحانه وتعالى حاكم المسلمين بالمسؤولية الجسيمة عن حماية شعبه، ولن يحميهم إلا المؤمن الصادق من أضرار الدنيا والآخرة. المفارقة هي أنه عندما احتل اليابانيون جزيرة كالا باني خلال الحرب العالمية الثالثة، في عام 1942، سُجن مديروها البريطانيون في الزنازين نفسها التي استخدموها لشعب شبه القارة الهندية.

﴿وَكَايِّنَ مِّنْ نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا

اسْتَكَانُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾

كتبته لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

إخلاق جيهان